

مجمع الأمثال

43 - إنَّ البَيْدِيَّعَ مُرٌّ تَخَصُّ وَغَالٍ .

قالوا : أول مَنْ قال ذلك أُدَيُّ حَذَّةٌ بن الجُلَّاحِ الأوسِيُّ سِيدٌ يَثْرِبُ وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه - وكان صديقا له - لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلى المدينة ليتجَهَّزَ لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهيرَ بن جَدِيْمَةَ فقال قيس لأدَيِّ حَذَّةَ : يا أبا عمرو زُبَيْدِيَّتُ أن عندك دِرْعَا فَبِعْ بِدِيَّهَا أو هَدِيْهَا لي فقال : يا أبا بني عَدِيْسٍ ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل [ص 20] عنه ولولا أني أكره أن أستلثم إلى بني عامر لو هبتها لك ولحملتك على سَوَاقِ خيلي ولكن اشتترها بابن لَدَبُونٍ فإن البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلا فقال له قيس : وما تكره من استلامك إلى بني عامر ؟ قال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول : .

إذا ما أرَدْتَ العزَّ في دار يثرب ... فنادِ بصوتٍ يا أدَيِّ حَذَّةُ تُمْنَعِ .
رأينا أبا عمرو وأدَيِّ حَذَّةَ جَارُهُ ... يَبِيْتُ قَرِيرَ العَيْنِ غَيْرَ مُرَّوَعِ .
ومن يَأْتِيهِ من خَائِفٍ يَنْدُسَ خَوْفَهُ ... ومن يَأْتِيهِ من جَائِعِ البَطْنِ يَشْبِيَعِ .
فضائلُ كانت للجُلَّاحِ قديمة ... وأكْرَمُ بِفَخْرٍ من خمالك أربَعِ .

فقال قيس : يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ولهي عنه